



## تحرير مفهوم الإيمان وحقيقته لدى السادة الأشاعرة وأهل الحديث مقارنة عقديّة مقارنة

م.د. محمد نوري جاسم

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

Liberating the concept of faith and its reality among the  
Ash'ari masters

The people of hadith have a comparative doctrinal

Muhammad Nouri Jassim

Department of Religious and Charitable Institutions

### Abstract

In this blessed journey of this research, I would like to take the reader to the most important milestones in this research, which is that the success of the confrontation with the external enemy must be preceded by diligent and diligent attempts to bridge the rift between the various cognitive and intellectual trends, just as the two trends of speech and influence are the pillars of Islamic thought. They are capable of overcoming the difficulties that obstruct Islamic intellectual integration. Moreover, the Ash'ari and Ahl al-Hadith schools were united in the early ages until a wedge of discord and conflict was placed between them, scattering the efforts of the two groups in side battles. One of the profound issues that affected the collective mind of the Ash'ari and Hadith groups is the issue of faith and the negative effects that disagreement over defining its concept has had on societal reality. Disagreement on this issue is acceptable between the two groups and should not be a reason for rivalry, discord, and innovation.

### المخلص

في هذه الرحلة المباركة في هذا البحث أودُّ أن أقف بالقارئ عند أهم المحطات الرئيسية في هذا البحث، وهي إن نجاح المواجهة مع العدو الخارجي يجب أن تسبقها محاولات حثيثة دؤوبة لرأب الصدع بين مختلف الاتجاهات المعرفية والفكرية، كما أن اتجاهي الكلام والأثر هما ركيزتا الفكر الإسلامي، وهما القاداران على مجاوزة الصعاب التي تعترض التكامل الفكري الإسلامي، ثم إن مدرستي الأشاعرة وأهل الحديث كانتا في العصور الأولى متحدتين حتى وضع بينهما إسفين الشقاق والتنازع فبعثر جهود الفريقين في معارك جانبية. ومن المسائل العميقة التي أثرت على العقل الجمعي لدى فريقَي الأشاعرة وأهل الحديث قضية الإيمان وما تركه الخلاف في تحديد مفهومه من آثار سلبية على الواقع المجتمعي، وإن الخلاف في هذه المسألة أمر سائغ بين الفريقين فلا يجب أن يكون سببا للتناحر والتقسيق والتبذير.

### المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى الآل والصحب ومن والاه. وبعد، فلا شك أن البحث العقدي المعاصر بات يُعنى بالدفاع عن حياض الإسلام عقيدة وفقها ونظما وعادات وسلوكيات ضد الهجمة البربرية التي تشنها على حصونه مجموعة القوى الفاعلة في الساحة كالعلمانية واللادينية والإلحادية فضلا عن تلك القوى المتسريلة بثياب الدين من يهودية ونصرانية متصهينة محرفة، أو من تلك القوى التي تتخذ القوانين الوضعية وشعاراتها من الحرية والمدنية وسيلة للطعن في مسلمات الدين الحنيف إلى غير ذلك من الحركات المعادية للدين سياسية أو اعلامية أو غيرها حتى بات المسلم حائرا على من يرد أو يقف في مواجهته، والكل حوله يريد أن ينقض على أسسه الإيمانية. ولا شك أن مواجهة تلك القوى جميعا تتطلب تأمين الساحة الداخلية للمسلم حتى لا تكون ثغرة يتسلل منها الأعداء ليشغلوا المسلمين بترائهم العقدي ومشكلاته بينما هم يوجهون الضربات القوية لبنيناه في محاولة لهدمه وتقويض أسسه. لذا كان الاهتمام بمعالجة آثار الفرقة الداخلية أمرا ضروريا ومهما لمن يريد التفرغ لمواجهة العدو الخارجي، وهو أمر مهم لمن يريد التأسيس العلمي للردود القوية في مواجهة الخصوم، ومن هنا كان الحديث عن المدارس الفكرية في الإسلام وماجريات بينها

من اختلاف في الرؤى وتباين في وجهات النظر وتضاد في التوجهات العامة أمرا مهما لما سيخلفه من أثرٍ إيجابيٍّ على المتلقي الذي سيتسع عنده أفق النظر للمستجدات، وما قد يطرأ من مشكلات تهم الفرد والمجتمع. وفي ظل ازدهام الأفكار، وشتات الآراء باتت مشكلة التكفير من أخطر المسائل التي وظفها الغرب ودوائره المناوئة للإسلام في زعزعة استقرار البلدان الإسلامية وبث الفرقة فيما بين أبنائه، ومن هنا جاء هذا البحث ليدفع بالفارابي المتلقي نحو ملاحظة الأسس التي يحاول البعض توظيفها لتكفير المجتمعات والأفراد والجماعات تحت رؤية تزعم أنها تحقق منطلق السلف وأهل الحديث في محاولة منهم احتكار العقيدة الصحيحة والسليمة بزعمهم؛ فثاروا على الاتجاهات الأخرى التي حاولت نصر الدين والعقيدة بأدوات المعرفة الموجودة في عصرهم وما ذلك إلا جزاء اتباع الهوى وعدم فهم النص، وتسلب الجهل، وقد عرف هؤلاء بالحشوية<sup>(٢)</sup> الذين انتسبوا إلى أهل الحديث وصادروا هذا اللقب زورا وبهتانا. جاء هذا البحث في محاولة لتحرير أخطر مسائل الدين، وهي مفهوم الإيمان وحقيقته ومصاديقه بين الأشاعرة وأهل الحديث في محاولة لرصد المعالجات التي سلكها أهل السنة والجماعة بشطريهم الكلامي والأثري في معالجة قضية الإيمان؛ حيث احتدام الأفكار وتزاحم الآراء وتضاد المناهج العلمية، وعلى هذا جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

## المبحث الأول المحددات المعرفية

### تمهيد/ حقيقة الإيمان لغة واصطلاحا

تكاد مفردة الإيمان من حيث الاشتقاق اللغوي تتمحور حول إظهار الخضوع والقبول للشيعة، ولما أتى به النبي (ﷺ) واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة، فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب... والإيمان: التصديق التهذيب، وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق<sup>(٣)</sup>. فالإيمان: إفعال من الأمن. يقال: أمنته وأمنته غيري. ثم يقال آمنه إذا صدقه. وحقيقته: أمنه التكذيب والمخالفة. وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقر واعترف. وأما ما حكى أبو زيد عن العرب: ما أمنت أن أجد صحابة، أي: ما وثقت، فحقيقته: صرت ذا أمن به، أي ذا سكون وطمأنينة<sup>(٤)</sup> وفي هذا المعنى جاء قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>(٥)</sup> وإنما قيل: إن المؤمن معناه المصدق؛ لأن الإيمان مأخوذ من الأمانة<sup>(٦)</sup> ولم يختلف أهل التفسير في أن معنى قوله تعالى حاكيا قول إخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾<sup>(٧)</sup>، أي ما أنت بمصدق لنا<sup>(٨)</sup> وأما المعنى الاصطلاحي فهو لم يخرج عن المعنى اللغوي مع زيادة خصوصية مصطلحية وهي ربطه بالعقيدة الدينية؛ فالإيمان هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر. والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود، فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف، هو إيمان المبتدعين، والإيمان المردود، هو إيمان المنافقين<sup>(٩)</sup> وهذا التعريف فيه لمحة خصوصية مذهبية كلامية، تتضح في قصر المصطلح على التصديق، وهو لا يخفى اختيار السادة الأشاعرة، وسيوضح أن الإيمان بلحاظ أهل الحديث هو ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة: التصديق، والقول، والفعل<sup>(١٠)</sup>.

### المطلب الأول: التعريف بالأشاعرة وأهل الحديث

الأشاعرة: هم متكلمو أهل السنة والجماعة ممن دافعوا عن القضايا الإيمانية بسلاحي المنطق والعقل<sup>(١١)</sup>، بجانب النص<sup>(١٢)</sup> أظهرت هذه المدرسة وتم الاعلان عنها رسميا في حدود سنة (٣٠٠هـ) حين بلغ أبو الحسن سن الأربعين كما تقول أغلب المصادر إلا ان فكر المدرسة كان موجودا لدى السلف الصالح كما يشير إلى ذلك الشهرستاني في الملل والنحل؛ إذ يقول (انتهى امر السلف إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، أو أبي العباسي القلانسي والحارث المحاسبي وهؤلاء كانوا من جماعة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والاصلاح فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة فايد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية)<sup>(١٣)</sup>. ويقول "ريتير" في تقديمه لكتاب مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري، (الإمام الأشعري هو مؤسس كلام أهل السنة وأول من استعمل طريقة المتكلمين في البحث والمناظرة والاستدلال العقلي لنصرة مذهب أهل الحديث)<sup>(١٤)</sup>. ويلاحظ من كلام ريتير آنف الذكر أن أبا الحسن الأشعري لم يبتدع رأياً وإنما صاغ أسلوباً في الدفاع عن الآراء وفرق بين أن يقال أتى بآراء جديدة أو أساليب جديدة. وهذا ما يؤكد الإمام تاج الدين السبكي حيث نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن عمار المائزقي<sup>(١٥)</sup>: (لم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة، إنما جرى على سنن غيره، وعلى نصرة مذهب معروف؛ فزاد المذهب حجة وبيانا، ولم يبتدع مقالة اخترعها، ولا مذهباً انفرد به؛ ألا ترى أن مذهب أهل المدينة نسب إلى مالك، ومن كان على مذهب أهل

المدينة يقال له: مالكي، ومالك إنما جرى على سنن من كان قبله، وكان كثير الاتباع لهم؛ إلا أنه لما زاد المذهب بيانا وبسطا عزي إليه؛ ولم يزد في مذهب السلف أكثر من بسطه وشرحه وتوليغه في نصرته<sup>(١٦)</sup> أقول: بلا شك أن أصحاب النظرة القاصرة لن يؤيدوا هذه الفكرة وسيبقون مصرين على افتعال العداوة بين الأشاعرة وبين من يسمونهم بأهل الحديث، مع أن أهل الحديث أيضا لم يأتوا بآراء مضادة لما قرره الأشاعرة إلا في فروع الأصول العقدية لا في أصول الأصول وهذا ما يقرره الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩ هـ) في حديثه وتوصيفه لأهل الحديث؛ فيقول: ( أصحاب الحديث - حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم - يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقافات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبتته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه؛ فيقولون إنه خلق آدم بيديه كما نص سبحانه عليه في قوله-عز من قال-: (قال يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي)، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليمين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية - أهلكهم الله - ولا يكتفونهما بكيف، أو شبهها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة<sup>(١٧)</sup> . أقول: كما يلاحظ فإن هذه الأصول لا نكاد نجد اختلافا يذكر بين السادة الأشاعرة وأهل الحديث وأن خلاف الفريقين هو مع المعتزلة، وأن نقولات الذم الموجهة للمتكلمين على لسان الأئمة الأربعة وكبار السلف الصالح لم يعنوا به سوى المعتزلة ممن لووا عنق النصوص، وحرّفوا المعاني، بينما فريقا أهل السنة من المتكلمين والأثرين لا يوجد اختلاف بينهما في الأصول العامة، وخلافهم في فروع الأصول وهو لا يقتصر على اختلاف رجالات الأشاعرة فيما بينهم أو رجالات الحنابلة وأهل الحديث فيما بينهم. وفيما يأتي تحرير مسألة الإيمان التي تعد المصدق الأكبر للخلاف بين فريقا أهل السنة من الأشاعرة وأهل الحديث وعلى النحو الآتي ذكره في المطلب القادم.

### المطلب الثاني / مفهوم الإيمان لدى القائلين بالبساطة

سبقت الإشارة قبل قليل إلى وجود اختلاف مصطلحي بين السادة الأشاعرة وأهل الحديث، وقبل تفصيل المسألة بين الفريقين نود الإشارة إلى جملة الاقوال فيها، ونبتدأ بالقائلين بالبساطة، وهم فرق ذهبوا إلى أن مفهوم الإيمان مصطلح بسيط ذو مفهوم واحد؛ فمنهم من رأى أنه مطلق التصديق، وذهب فريق أنه الإقرار، بينما يرى فريق ثالث أنه عمل الجوارح والاركان، وفيما يأتي تفصيل المسألة:

**أولاً: الكرامية<sup>(١٨)</sup> ، وهم القائلون: إن الإيمان هو القول فقط - أي الشهادة - فأيا شخص أدى الشهادة فهو مؤمن سواء كان معتقدا بقلبه أو غير معتقد ، بل ذهبوا إلى إنكار عدّ المعرفة القلبية إيمانا وعدّوا المنافقين الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ مؤمنين على الحقيقة ، والكفر بالله عندهم هو الجحود والإنكار له باللسان<sup>(١٩)</sup>.**

### المطلب الثاني: أدلتهم ومناقشتها

١ - استدلووا بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾<sup>(٢٠)</sup> وجه دلالته: لما منع أن يقال لمن قال لا اله إلا الله لست مؤمناً، منع من قتلهم بمجرد القول، ولولا الإيمان الذي هو هذا القول لم يعيب بقولهم<sup>(٢١)</sup> نوقشوا بالمعارضة فقد قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾<sup>(٢٢)</sup>، فالآية صريحة في التفرقة بين المفهومين من جهة، وإثبات احدهما لهم ونفي الآخر عنهم من جهة أخرى؛ فلو كانا متحدي الماهية لوجد تناقض في الآية؛ لأنها حينئذ تنفي عنهم ما تثبته لهم وهو محال قال ابن بطال: " ومن أقوى ما يرد عليهم إجماع الأمة على إكفار المنافقين، وإن كانوا قد أظهروا الشهادتين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾<sup>(٢٣)</sup>، فجعلهم كفاراً<sup>(٢٤)</sup> . وفي البخاري عن عامر بن سعد، عن أبيه: (( أن النبي ﷺ أعطى رهطاً وسعد جالس، فترك رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت: ما لك يا رسول الله عن فلان؟ لله فوالله إني لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً ، فسكت قليلاً ، ثم غلبنى ما أعلم منه فقلت : يا رسول الله لله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً قال: أو مسلماً ، فسكت قليلاً ، ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لمقاتلي ، وعاد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا سعد لله إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه ، خشية أن يكبه الله في النار ))<sup>(٢٥)</sup> .

٢- استدلووا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢٦)</sup>؛ لأنه تعالى حكم بكونهم مؤمنين مع أنهم مشركون، وذلك يدل على أن الإيمان عبارة عن مجرد الإقرار باللسان<sup>(٢٧)</sup>. ونوقشوا بأن الإيمان هنا لغوي، إذ في الشرعي يعدّ التصديق بجميع ما علم مجيبه به صلى الله عليه وسلم؛ فالمشرك المصدق ببعض لا يكون مؤمناً إلا بحسب اللغة دون الشرع لإخلاله بالتوحيد والآية إشارة إليه<sup>(٢٨)</sup>.

**ثانياً: الإيمان هو الإقرار باللسان، وشرط عدّه إيماناً هو حصول المعرفة في القلب؛ لأنها داخله في مسمى الإيمان، وهؤلاء قد أضافوا على الكرامية انضمام المعرفة القلبية شرطاً للاعتداد بالإقرار اللساني .**

ثالثاً: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو مذهب المحققين، وإليه ذهب الأشعري وأكثر الأئمة، أي تصديق الرسول ﷺ في كل ما علم مجيؤه به

بالضرورة تصديقا جازماً مطلقاً، سواء كان لدليل أو لا، ولا يلزم له كونه مقروناً بعمل الجوارح، وكذا بما لا يعلم بالضرورة أن الرسول جاء به، كالاجتهادات من مثل: التصديق بأن الله تعالى عالم بالعلم أو عالم بذاته، والتصديق بكونه مرئياً أو غير مرئياً، فإن هذين التصديقين وأمثالهما غير داخل في مسمى الإيمان، فهذا لا يكفر منكر الاجتهادات بالإجماع<sup>(٢٩)</sup> ولعل هذا القول من أوضح الأقوال في المسألة، وتعضده الدلائل من النصوص كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>(٣٠)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٣١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٣٢)</sup>، وقوله صلى الله عليه وسلم: (( اللهم ثبت قلبي على دينك ))<sup>(٣٣)</sup> وجه الدلالة: إن نسبة الإيمان في جميع النصوص المتقدمة إلى القلب يدل على أن الإيمان هو فعل القلب، وليس له معنى بهذا الاعتبار إلا التصديق؛ إذ لم يبين في الشرع بمعنى آخر؛ وإلا لنقل إلينا، وإلا لكان الخطاب بالإيمان خطاباً بما لا يفهم، ولما كان ذلك خلاف الأصل فلا ينبغي أن يصار إليه بلا دليل. وثمة تساؤل هنا وهو أن يقال: أليس من المحتمل أن يكون المراد بالإيمان في هذه النصوص هو الإيمان اللغوي الذي محله القلب دون الإيمان الشرعي الذي يمكن أن يكون الإقرار أو غيره جزءاً من معناه<sup>(٣٤)</sup>؟ نقول في معرض الإجابة بأن الإيمان من المنقولات الشرعية بحسب خصوص المتعلق، ولذا بين ﷺ متعلق دون معناه؛ فقال: (( أن تؤمن بالله وملائكته... ))<sup>(٣٥)</sup> الحديث، فهو في المعنى اللغوي حقيقة، ومجاز في كلام الشارع، والأصل في الإطلاق الحقيقة<sup>(٣٦)</sup> وأيضاً جعل الإيمان شرط صحة الأعمال؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٣٧)</sup> مع القطع بأن المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشيء لنفسه؛ إذ جزء الشرط شرط، وأيضاً جاء إثبات الإيمان لمن ترك بعض الأعمال، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾<sup>(٣٨)</sup> مع أنه لا يتحقق الشيء بدون ركنه<sup>(٣٩)</sup> وقد يتوهم متوهم بأن أصحاب هذا القول إنما قصدوا بذلك أن الإيمان هو مجرد تصديق بالقلب، وليس له معنى زائد، فجعلهم والجهمية سواء كابن حزم<sup>(٤٠)</sup>، وليس الأمر كذلك؛ إذ أن الجهمية يرون جواز الاقتصار على التصديق القلبي في الإيمان، وإن تخلف الإقرار والعمل بسبب أو بغيره، ولهذا لم يفرقوا بين إيمان وإيمان، وكان الإيمان عندهم ثابتاً، لا يزيد ولا ينقص. أما الأشاعرة فليسوا كذلك؛ فهم يرون تفاضل الخلق في مراتب الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، ولا يجيزون ترك الإقرار أو العمل إلا لعذر. قال العلامة الآلوسي: ذهب الأشعري وأتباعه إلى أن مجرد التصديق بما على مجيء النبي ﷺ به ضرورة، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً وإجمالاً فيما علم إجمالاً، كاف لأنه المقصود، والإقرار إنما هو ليعلم وجوده، فإنه أمر باطن ويجري عليه الأحكام، فمن صدق بقلبه وترك الإقرار مع تمكنه منه، كان مؤمناً شرعاً فيما بينه وبين الله تعالى، ويكون مقره الجنة، لكن ذكر ابن الهمام أن أهل هذا القول اتفقوا على أنه يلزم أن يعتقد أنه متى طلب منه الإقرار أتى به، فإن طولب ولم يقر؛ فهو كفر عناد<sup>(٤١)</sup>، وهذا يدل على أنهم فهم وتفسير خاص، يغاير فهم وتفسير الجهمية للإيمان.

رابعاً: الإيمان هو المعرفة، وهو قول جهم بن صفوان<sup>(٤٢)</sup> أي أن الإيمان معرفة الله تعالى وحده بالقلب، والإقرار باللسان ليس بركن فيه، ولا شرط حتى أن من عرف الله بقلبه، ثم جحد بلسانه، ومات قبل أن يقر به؛ فهو مؤمن كامل الإيمان<sup>(٤٣)</sup>، وزعموا أن الكفر هو الجهل بالله، وأن الإنسان إذا أتى بالمعرفة، ثم جحد بلسانه لا يكفر بجحده وإنهما - أي الكفر ولإيمان - لا يكونان إلا في القلب، وإن الإيمان لا يتبعض، ولا يتفاضل أهله فيه<sup>(٤٤)</sup>

## المبحث الثاني القائلون بالتركيب ومناقشتهم

### الفرع الأول: القائلون بالتركيب الثنائي

حيث ذهبوا إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان معاً، فإذا عرف المرء الدين بقلبه، وأقر بلسانه؛ فهو مسلم كامل الإيمان والإسلام، وأن الأعمال لا تسمى إيماناً، ولكنها شرائع الإيمان، وهذا قول أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء<sup>(٤٥)</sup>.

### الفرع الثاني: القائلون بالتركيب الثلاثي.

وهو اختيار أصحاب الحديث حيث ذهبوا إلى أن الإيمان هو: المعرفة بالقلب بالدين، والإقرار به باللسان، والعمل بالجوارح، وأن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة فهي إيمان، وكلما ازداد الإنسان خيراً ازداد إيمانه وكلما عصى نقص إيمانه<sup>(٤٦)</sup>. وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه، وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضاً. يقول الإمام الأوزاعي: كان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل، وحكاه غير واحد من سلف العلماء عن أهل السنة والجماعة. وممن حكى ذلك عن أهل السنة والجماعة: الفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح. وممن روي عنه أن الإيمان قول وعمل: الحسن، وسعيد بن جبيرة، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، والشعبي، والنخعي، وهو قول الثوري، وابن المبارك، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأبي ثور وغيرهم حتى قال كثير منهم: إن الرقبة المؤمنة لا تجزئ في الكفارة حتى يؤخذ منها الإقرار وهو الصلاة والصيام، منهم الشعبي، والنخعي، وأحمد في رواية<sup>(٤٧)</sup>. وقد بسط ابن حزم حجة هذا المذهب، وعدّه هو الصحيح، ونسبه إلى جمهور أهل الإسلام؛ فقال: " فلنقل: يعون الله عز وجل وتأييده في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور أهل الإسلام ومذهب الجماعة وأهل السنة وأصحاب الآثار من أن الإيمان عقد وقول وعمل وفي بسط ما أجملناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق، فمن

الآيات التي أوقع الله تعالى فيها اسم الإيمان على أعمال الديانة قوله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (٤٨) .

### المطلب الثاني: أدلتهم

ومما استدلل به أهل الحديث في نقض كلام السادة الأشاعرة

أولاً: قوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ (٤٩) ، فصح أن من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك (٥٠) . نوقشوا: إن هذا الكلام لا يرد على الأشاعرة؛ للأسباب الآتية:

١- الأشاعرة لم يقولوا بإيمان من كفر بشيء من الدين، ولفظ الدين أعم من أن يكون محصوراً في مسائل الإيمان؛ بل يصح إطلاقه على كل ما جاء به الوحي حتى لو كانت قصة، ثم هو بعد ذلك يقسم بحسب متعلقه إلى: اعتقادات، وأقوال، وأفعال.

٢- إن النصوص الدالة على أن ترك بعض الأعمال لا تخرج الإنسان من دائرة الإيمان أكثر من أن تحصر.

٣- ثم إن الآية نزلت في بني إسرائيل، وعابت عليهم عدم استجابتهم لله تعالى؛ إذ منعهم من أن يسفكوا دماءهم، أو يخرجوا أحدا منهم من بيته في حين يستجيبون له في فداء أسراهم؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله تعالى حرم على اليهود في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم؛ فكانوا فريقين بني قينقاع حلفاء الخزرج وبني النضير وبني قريظة حلفاء الأوس وكان الخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان؛ فإذا وقعت بينهما حرب ظاهر كل فريق من اليهود حلفاءه، وبذلك يقتل بعضهم بعضاً؛ فإذا وضعت الحرب أوزارها، افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة وأخذاً به، بعضهم من بعض. يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتقنطي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلون ما أصابوا من الدماء، وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى ذكره، حين أنبأهم بذلك: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ (٥١) ، أي : تفادونه بحكم التوراة وتقتلونهم - وفي حكم التوراة أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه - ابتغاء عرض من عرض الدنيا (٥٢) . فمعنى الآية : هل أنتم تصدقون ببعض التوراة، وتكذبون ببعضها الآخر؛ فيصدر منكم هذا التناقض؟ فالمنكر عليهم عدم تصديقهم الناتج عنه القتل والإخراج، وإنما عبر عن ذلك الفعل بالكفر؛ لأن بعض الأعمال كالزنا وشرب الخمر (٥٣) لعظم حرمتها وشديد عقوبتها نفى الإيمان عن مرتكبها أثناء ذلك على الرغم من أنه لا يكفر إلا أن يكون قد أقدم عليها، وهو مكذب بحكمها، أو مستخف، وكلاهما كفر، ولهذا نفى الشرع الإيمان عن مرتكبيها وقت ارتكابها، ومع ذلك هي دون القتل، والقتل أعظم جرماً من جميعها لو اجتمعت؛ فمن باب أولى يصح إطلاق الكفر على من يقتل المؤمنين، ويكون ذلك على سبيل التغليظ اللهم إلا أن يكون القاتل مستحلاً قتل المسلمين لما هم عليه من الدين بغضاً أو تكفيراً. ثانياً: ثم استدلل أهل الحديث على أن الإيمان مفهوم مركب ثلاثي التركيب بتتصيص الله ﷻ على ذلك؛ فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بأن اليهود يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل فقال تعالى: ﴿ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِبَعْضِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥٤) ، وأخبر تعالى عن الكفار فقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٥٥) ، فأوضح تعالى بأنهم يعرفون صدقه، ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى، وهم كفار بلا خلاف من أحد من الأمة، ومن أنكر كفرهم فلا خلاف من أحد من الأمة في كفره وخروجه عن الإسلام، ونصّ تعالى عن إبليس أنه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسله وبالبعث، وأنه قال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٥٦) ، وقال: ﴿ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَالِحٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُونٍ ﴾ (٥٧) ، وقال: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٥٨) ، وكيف لا يكون مصداقاً بكل ذلك، وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم، وخاطبه الله تعالى خطاباً كثيراً، وسأله ما منعك أن تسجد، وأمره بالخروج من الجنة، وأخبره أنه منظر إلى يوم الدين، وأنه ممنوع من إغواء من سبقت له الهداية، وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف، إما بقوله عن آدم أنا خير منه، وإما بامتناعه للسجود لا يشك أحد في ذلك، ولو كان الإيمان هو بالتصديق والإقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين؛ لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك، ولكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة، وهذا كفر مجرد ممن أجازته، وإنما كفر أهل النار بمنعهم من الأعمال قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٥٩) (٦٠) .

ثالثاً: ومن أدلة أهل الحديث في أن العمل ركن الإيمان قولهم: أن أكثر الأسماء الشرعية موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط. نوقشوا: بأن هذا أمر لا يجله أحد من أهل الأرض ممن له دراية باللغة العربية ودراية الأسماء الشرعية؛ كالصلاة فإن موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط؛ فأوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف إلى جهة موصوفة لا تتعدى، وركوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك، وقراءة وكر كذلك في أوقات محدودة، وبطهارة محدودة، ولباس محدود متى لم تكن على ذلك بطلت، ولم تكن صلاة، وما

عرفت العرب قط شيئاً من هذا كله فضلاً على أن تسميه، حتى أتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم : أن في الصلاة دعاء؛ فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة. وهذا باطل لأنه لا خلاف بين أحد من الأمة في أن من أتى بعدد الركعات وقرأ أم القرآن وقرأنا معها في كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي ﷺ بتسليمتين فقد صلى كما أمر وإن لم يدع بشيء أصلاً وفي الفقهاء من يقول أن من صلى خلف الإمام فلم يقرأ أصلاً ولا تشهد ولا دعا أصلاً؛ فقد صلى كما أمر<sup>(١١)</sup> وقد أوضح السادة الأشاعرة خطأ هذا الكلام من خلال جملة ردود تؤكد بساطة مفهوم الإيمان، وعلى النحو الآتي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾﴾<sup>(١٢)</sup> وقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُعِينُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١٣)</sup> الآية، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾<sup>(١٤)</sup> الآية، فهذه الآيات ذكرت أعمالاً صالحة وعظفتها على مسمى الإيمان، والعطف يقتضي المغايرة، ولو كانا بمعنى واحد للزم من عطفه عليه التكرار من غير فائدة<sup>(١٥)</sup>.

٢. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾<sup>(١٦)</sup> أي لم يخلطوه بارتكاب المحرمات، ولو كان مفهوم الإيمان متقوماً بالعمل لكان الظلم منفيًا عن الإيمان لأن ضد جزء الشيء يكون منفيًا عنه وإلا يلزم اجتماع الضدين فيكون عطف الاجتناب منها عليه تكراراً بلا فائدة<sup>(١٧)</sup>.

٣. أنه تعالى جعل الإيمان شرطاً لصحة العمل قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٨)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمَلَّ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(١٩)</sup>، وشرط الشيء يكون خارجاً عن ماهيته<sup>(٢٠)</sup>.

٤. أنه تعالى خاطب عباده باسم الإيمان ثم كلفهم بالأعمال كما في آيات الصوم والصلاة والوضوء وذلك يدل على خروج العمل من مفهوم الإيمان وإلا يلزم التكليف بتحصيل الحاصل<sup>(٢١)</sup>.

٥. إن النبي ﷺ اقتصر عند سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان، بذكر التصديق إذ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث ثم قال: في آخره هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم، ولو كان الإيمان اسماً للتصديق مع شيء آخر كان النبي مقصراً في الجواب، وكان جبريل ﷺ آتياً ليلبس عليهم أمر دينهم لا ليعلمهم إياه<sup>(٢٢)</sup>.

٦. أنه تعالى أمر المؤمنين بالتوبة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً﴾<sup>(٢٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup> وهذا يدل على صحة اجتماع الإيمان مع المعصية لأن التوبة لا تكون إلا من المعصية والشيء لا يجتمع مع ضد جزئه<sup>(٢٥)</sup>.

من كل ذلك نخلص بان مذهب السادة الأشاعرة هو الراجح وهو الأليق بروح الإسلام والحفاظ على تكوين المجتمعات حتى لا تكون هذه المسألة تكأة يتكئ عليها التكفيريون للمجتمعات ووصفها بالجاهلية.

## الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الرحلة المباركة أودُّ أن أقف بالفارئ عند أهم المحطات الرئيسية في هذا البحث، وبما أوجزه هنا.

- ١- إن نجاح المواجهة مع العدو الخارجي يجب أن تسبقها محاولات حثيثة دؤوبة لرأب الصدع بين مختلف الاتجاهات المعرفية والفكرية .
- ٢- أن اتجاهي الكلام والأثر هما ركيزتا الفكر الإسلامي، وهما القادران على مجاوزة الصعاب التي تعترض التكامل الفكري الإسلامي.
- ٣- إن مدرستي الأشاعرة وأهل الحديث كانتا في العصور الأولى متحدتين حتى وضع بينهما إسفين الشقاق والتنازع فبعثر جهود الفريقين في معارك جانبية.
- ٤- إن الاختلاف في الرأي يجب ألا يفسد للود قضية، وهي قاعدة يجب تفعيلها في محاوراتنا الداخلية حتى نتجنب أن ننشر غسيلنا أمام العدو الخارجي الذي سيوظف تلك النزاعات لمصلحته.
- ٥- من المسائل العميقة التي أثرت على العقل الجمعي لدى فريق الأشاعرة وأهل الحديث قضية الإيمان وما تركه الخلاف في تحديد مفهومه من آثار سلبية على الواقع المجتمعي.
- ٦- إن أكثر الثمرات مرارة لنزاع الأشاعرة وأهل الحديث في قضية الإيمان تمثل في التكفير واقصاء الآخر عن دائرة أهل السنة؛ فوصف الأشاعرة من قبل خصومهم بالجهمية، بينما وصف أهل الحديث من قبل الخصوم بالحشوية.
- ٧- كان للأشاعرة وجهة نظر محددة حين قصروا مفهوم الإيمان على التصديق، ولم يعنوا أبداً أن الأعمال غير مطلوبة كما فهم ذلك خصومهم فقولهم بما لم يقولوه.
- ٨- للعمل قيمة عليا في الفكر الأشعري ولا يسوغ تركه بحال من الأحوال، ومن تركه استحق أوصاف الفسق والإثم معا.

- ٩- حاول أهل الحديث تصدير رؤيتهم في الايمان إلى المتلقي على أنها تمثل مذهب السلف الصالح الذي لا يسوغ مطلقا مخالفته.
- ١٠- استدل أهل الحديث بجملة دلائل تؤكد ما ذهبوا إليه؛ بيد أن الأشاعرة ناقشوا جميع تلك الأدلة وأوضحوا الخلل في فهمها والتعاطي معها.
- ١١- استدل الأشاعرة بجملة دلائل مستوحاة من النص ووظفوا اللغة ومباحثها في تحريرها.
- ١٢- إن الخلاف في هذه المسألة أمر سائغ بين الفريقين فلا يجب أن يكون سببا للتناحر والتفسيق والتبديع.

## المصادر والمراجع القرآن الكريم

١. الملل والنحل: الشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت(٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت. موسوعة الفلسفة والفلسفة، تأليف: د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي - مصر، ط ٢ - ١٩٩٩م.
٢. المواقف: عبد الرحمن الايجي، ت(٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجبل بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٩٧م.
٣. تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (٣١١هـ)، دار الثقافة العربية، دمشق، تحقيق: احمد يوسف الدقاق ١٩٧٤م.
٤. (الكشاف عن حقائق التنزيل وغيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (ت ٧١١ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٦. التعريفات: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٧. الفرق الكلامية الإسلامية: لعلي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهيبة - القاهرة ط٢ ١٤١٥ هـ - ١٩٥٥م.
٨. الفرق بين الفرق وبين الفرق الناجية منهم، تأليف: الأستاذ عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢ - ١٩٧٧م.
٩. الجانب الالهي في التفكير الإسلامي، محمد البهي ص ٢٧٤؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، ج١، ط٧ لسنة ١٩٧٧، دار المعارف.
١٠. مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، هلموت ريتز، ط٣، دار نشر فرانزشتاينر ١٩٨٠م.
١١. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.
١٢. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
١٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: هلموت ريتز، قيسبادان: فرانز تانير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، المسمى تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ٦١٧ هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ.
١٥. شرح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال (ت ٤٤٩ هـ)، المطبعة الميمنية، مصر، بلا تاريخ.
١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ٢٥٦ هـ، طبعة دار الفكر - بيروت. ١٤٠١ هـ.
١٧. تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي ابو مظفر السمعاني، ت(٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم ابو تميم وغنيم بن عباس ابو بلال، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الألويسي البغدادي، (١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
١٨. المسند، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١ هـ)، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت:

١٢٧٠هـ)تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ( ت ٢٦١ هـ )، نشر دار الفكر . بيروت.

١٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن احمد بن سعيد، الشهير بابن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ط/٢، نشر دار الجيل - بيروت - بلا تاريخ.

٢٠. الفرق بين الفرق ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، ( ت ٤٢٩ هـ ) ، تحقيق: محمد عثمان الخشت نشر مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، بلا تاريخ.

٢١. فُتْحُ البَّاري شَرْحُ صَحِيحِ البخاري ، لأبي الفرج زين الدِّين عبدالرحمن بن أحمَد الشهير بابن رَجَب الحَنْبَلِي ، ( ت ٧٩٥ هـ ) ، دار عالم الفَوَائِد . مكة المكرمة ، بلا تاريخ.

## هواش البحث

- ١ ( كلمة منحوتة مستخدمة في عصرنا بمعنى ما جرى.
- ٢) الحشوية: هم جماعة يزعمون أنهم من أهل الحديث، ويدَّعون أنهم على مذهب الإمام أحمد (رحمه الله)، وحكى عنهم المتكلمون عنهم التشبيه والتجسيم. يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ١/١٠٥؛ والمواقف، للإيجي: ٣/٧١٤، ٧١٥، ٣/٤٢٦.
- ٣) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (٣١١هـ)، دار الثقافة العربية، دمشق ١٩٧٤م، تحقيق: احمد يوسف الدقاق (٣١/٣٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٣/١٣)، مادة: (أمن).
- ٤) الكشَّاف عن حقائق التَّنْزِيلِ وَغُيُونِ الأَقْوَالِ فِي وَجوهِ التَّأْوِيلِ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمر الزَّمَخْشَرِي الخُوارزْمِي، ( ت ٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرَّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ٢٢/١ .
- ٥ - سورة الحجرات : الآية ١٤. لِسَانِ العَرَبِ ، لأبي الفُضَّلِ جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، ( ت ٧١١ هـ ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ مادة ( أمن ) ٢٣/١٣ .
- ٦ - المصدر نفسه : ٢٩٤/١٢ .
- ٧ - سورة يوسف : الآية ١٧ .
- ٨ - ينظر : لسان العرب : مادة ( امن ) ٢٣/١٣ .
- ٩ - ينظر : التعريفات: ١٢ .
- ١٠ - ينظر : عمدة القاري : ١ / ١٠٩ .
- (١١) ينظر: الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة، علي عبد الفتاح المغربي، ٢٦٧.
- (١٢) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٧٢-٢٧٣.
- (١٣) الجانب الالهي في التفكير الإسلامي، محمد البهي ص٢٧٤؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، ج١، ط٧ لسنة ١٩٧٧، دار المعارف، ج١، ص٢٧٨.
- (١٤) مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، هلموت ريتز، ط٣، دار نشر فرانزشتاينر ١٩٨٠م ج١، المقدمة، ص٤٧.
- (١٥) المايرقي: هو يحيى بن إسحاق الميورقي، الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م: ص٥٦٧.
- (١٦) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى؛ للسبكي: ج٣ ص٣٦٧ في معرض ذكر تقرير المايرقي المالكي للشيخ أبي الحسن الأشعري.
- ١٧ ( عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني: ص٢
- ١٨ - الكرامية : وهم أتباع محمد بن كرام . بفتح الكاف وتشديد الراء على وزن جمال بن عراف السجستاني، كان زاهدا عابداً ذائع الصيت، لا يعتد بروايته، لأنه صاحب بدع نذكر منها: يسمي معبوده جسماً، وأنه محل للحوادث، أن النبوة والرسالة عرضان حالان في الرسول والنبى، جوزوا الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان في ذلك تقوية أمر الدين، أو كان لأجل الترغيب والترهيب، وعللوا ذلك بأن الوعيد إنما جاء في

- حق من كذب عليه لا في الكذب له. ينظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ( ت ٣٢٤هـ ) ، تحقيق : هلموت ريتير ، قيسبادان : فرانز ثنانير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م : ٨٦ / ١ .
- ١٩ - ينظر : مقالات الإسلاميين : ٣٦/١ .
- ٢٠ - سورة النساء : الآية ٩٤ .
- ٢١ - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، المسمى تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ٦١٧ هـ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥ هـ : ٣٤٠ / ٥ .
- ٢٢ - سورة الحجرات : الآية ١٤ .
- ٢٣ - سورة التوبة : الآية ٨٤ .
- ٢٤ - شرح البخاري ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال ( ت ٤٤٩ هـ ) ، المطبعة الميمنية ، مصر ، بلا تاريخ : ٥٩/١ .
- ٢٥ - صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ٢٥٦ هـ ، طبعة دار الفكر . بيروت . ١٤٠١ هـ : ١٢/١ .
- ٢٦ - سورة يوسف : الآية ١٠٦ .
- ٢٧ - ينظر : تفسير الرازي : ٢٦ / ٩ .
- ٢٨ - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الأوسي البغدادي ، ( ١٢٧٠ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : ١٠١ / ١ .
- ٢٩ - ينظر : عمدة القاري : ١٧٣ / ١ ، ١٧٣ .
- ٣٠ - سورة المجادلة : الآية ٢٢ .
- ٣١ - سورة الحجرات : الآية ١٤ .
- ٣٢ - سورة النحل : الآية ١٠٦ .
- ٣٣ - المُسنَد ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشَّيبَانِي ، ( ت ٢٤١ هـ ) ، شرحه ووضع فهرسه : أحمد مُحَمَّد شاکر ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م : ٩١ / ٦ .
- ٣٤ - ينظر : روح المعاني : ٩٩/١ .
- ٣٥ - هذا جزء من حديث سيدنا جبريل الذي رواه مسلم وهو عن سيدنا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ( ت ٢٦١ هـ ) ، نشر دار الفكر . بيروت : ٢٩ / ١ .
- ٣٦ - ينظر : روح المعاني : ٩٩/١ .
- ٣٧ - سورة طه : الآية ١١٢ .
- ٣٨ - سورة الحجرات : الآية ٩ .
- ٣٩ - ينظر : روح المعاني : ٩٩/١ .
- ٤٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لعلي بن احمد بن سعيد ، الشهير بابن حزم الظاهري ، ت ٤٥٦ هـ ، ط ٢ بلا تاريخ : ٣٥٣/١ .
- ٤١ - ينظر : روح المعاني : ٩٧/١ .
- ٤٢ - الجهم بن صفوان : وكنيته أبو مُحَمَّد ، تتلمذ على الجعد بن درهم ، وكان كاتباً للحارث بن سريح الذي خرج على الدولة الأموية في آخر أيامها ، فقتله سلم بن الأحوز المازني سنة ١٢٨ هـ بأمر من والي خراسان ، كان يقول بالجبر وبنفي الصفات الإلهية ، وإليه تنسب الفرقة الجهمية . ينظر : الفرق بين الفرق ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، ( ت ٤٢٩ هـ ) ، تحقيق : محمد عثمان الخشت نشر مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، بلا تاريخ : ١١٩ .
- ٤٣ - ينظر : عمدة القاري : ١٧٣/١ .
- ٤٤ - ينظر : مقالات الإسلاميين : ٣٣/١ .
- ٤٥ - ينظر : الفصل في الملل : ٢٢٩/٣ .

- ٤٦ - ينظر : المصدر نفسه: ٣ / ٢٢٩ .
- ٤٧ - فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ، لأبي الفرج زين الدّين عبدالرحمن بن أحمد الشهير بابن رجب الحنبلي ، ( ت ٧٩٥ هـ ) ، دار عالم الفوائد . مكة المكرمة ، بلا تاريخ : ١/١ .
- ٤٨ - سورة الفتح : الآية ٤ . الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ٢٣٠ - ٢٣٣ .
- ٤٩ - سورة البقرة : الآية ٨٥ .
- ٥٠ - ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ٢٣٥ .
- ٥١ - سورة البقرة : الآية ٨٥ .
- ٥٢ - ينظر : تفسير الطبري : ٢ / ٣٠٥ . ٣٠٦ .
- ٥٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . صحيح البخاري : ٣ / ١٠٧ .
- (٥٤) سورة الأنعام، من الآية: ٣٣ .
- (٥٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٧ .
- (٥٦) سورة الحجر، الآية: ٣٦ .
- (٥٧) سورة الحجر، الآية: ٣٣ .
- (٥٨) سورة الأعراف، الآية: ١٢ .
- (٥٩) سورة القلم، الآية: ٤٢ .
- (٦٠) يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: ٣ / ٢٤٠ .
- ٦١ - ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ٢٣٥ .
- (٦٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٧ .
- (٦٣) سورة البقرة، الآية: ٣ .
- (٦٤) سورة التوبة، الآية: ١٨ .
- (٦٥) يُنظر: عمدة القاري، للعيني شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (ت: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د. ت، ١ / ١٧٨ .
- (٦٦) سورة الأنعام، الآية: ٨٢ .
- (٦٧) يُنظر: عمدة القاري، للعيني: ١ / ١٧٨ .
- (٦٨) سورة الأنفال، الآية: ١ .
- (٦٩) سورة طه، الآية: ١١٢ .
- (٧٠) يُنظر: عمدة القاري، للعيني: ١ / ١٧٨ .
- (٧١) يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧٩ .
- (٧٢) يُنظر: عمدة القاري، للعيني: ١ / ١٧٩ .
- (٧٣) سورة التحريم، الآية: ٨ .
- (٧٤) سورة النور، الآية: ٣١ .
- (٧٥) يُنظر: عمدة القاري، للعيني: ١ / ١٧٩ .